أنا حسنةً وأنت عشرًا حتى يصعد صاحب السيئآت ولا سيئآت معه (فائدةٌ) مما يؤثر — الويلُ لمن غلبت آحادُه اعشارَه . فالآحادُ للسيئآت والأعشار للحسنات والمعنى — ان من عمل حسنة واحدةً وعشر سيئآت لم تغلب اٰحادُه أعشارَهُ لأن الحسنة الواحدة تكفّر عشر سيئآت ومن عمل حسنةً واحدةً وإحدى عشرة سيئةً فقد غلبت أحادُه أعشارَه فالويل له ان لم يعفُ اللهُ عنهُ — قال الواحديُّ في التفسير رَوَى أنسٌ ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ — إنّ الله وكّلَ بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالاَ يا ربّ قد قبضتَ عبدَكَ فلانًا فالى أين قال — سمائي مملوءةٌ من ملائكتي وأرضي مملوءةٌ من خلقي يطيعوني إذهبا الى قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي الى يوم القيامة — وهذا يدل على ان الحفظةَ اثنان وفي قوله تعالى (إن قرآن الفجر كان مشهودًا) ما يدلُّ على ان الحفظةَ اربعةٌ اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسّرون حيث قالوا — سمّى الله صلاة الصبح مشهودة لأنها تشهدُها ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار ويدلُّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم — إنّ لله ملائكةً يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم اربعةٌ اذا صعد اثنان حفظه اثنان لا يفترون . رَوَى ابو طالب في تفسيره عن ابن عباس في سورة (ن والقلم) أن (ن) هي الدواة المعروفة (١) والقلمَ هو المعروف قالَ — لمّا خلق الله تعالى الدّواة والقلم قال للقلم اكتب قال وما اكتبُ قال اكتب ما هو كائنٌ الى يوم القيامة من عمل برٍّ أو فجورٍ أو رزق مقسوم حلال أو حرام قال ثم ألزمَ كلَّ شيءٍ

(١) ومنه قول الشاعر

(إذا ما الشوق برّح بي اليمم ‹‹ ألفت الدون بالدمع السجام)

أراد بالدون الدواة إه . مصحح

من ذلك من شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظةً وللكتاب خزّانا فالحفظةُ ينسخون كل يومٍ من الخزان عمل ذلك اليوم قبل ان يعمله العبدُ فيعمل العبدُ في ذلك على ما نسخته الحفظةُ من عند الخزّان لا يزيد ولا ينقصُ — قال ابن عباس فاذا فني الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظةُ الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظةُ فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس — ألستم قومًا عربا تسمعون الحفظة يقولون إنّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الاّ من أصلٍ إنتهى . وذكر نحوه في سورة الجاثية عنه وفيه دليلٌ وتصريحٌ بأنّ الحفظة تعلم ما يقع من العبد ويعمله مثل ما يفعله في ذلك اليوم ويدلُّ على صحة ذلك قوله تعالى (كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) اي في المستقبل إذ لم يقل يعلمون ما فعلتم بل أتى بالمضارع الدالّ على المستقبل (فان قيل) اذا علمت الحفظة من الخزنةِ الذي عندهم من عمل العبد بإعلام الله تعالى لهم في ليلة القدر أو بعلمهم اياهُ في اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم للعبد وكتابتهم ذلك ثانيا بعد أن علموه (فالجواب) أن علم الحفظة من الخزنة علمُ يقين وعلمهم بمشاهدة فعل العبد عينُ يقينٍ أو على ما هو علم منه كحقّ اليقين وعلمهم من الخزنة خبرٌ لا مشاهدة فيه (ورَوَى) عن سفيان بن عيينة أنهُ تكلّم يومًا على قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه عزّ وجل انه تعالى قال للملكين — اذا همّ عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبوها حسنةً فاذا عملها فاكتبوها عشرًا واذا همّ بسيئةٍ ولم يعملها فلا تكتبوها — فاعترض أبو نُوَاسٍ وقال للملكان يعلمان الغيب (قال) سفيان لا ولكن اذا همّ العبد بحسنة فاح منهُ رائحة المسك فيعلمون ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)